Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.1/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ١/ ٢٠٢٤

السمات الايقاعية في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني (٣٠٨) هـ

محمد جاسم محمد عباس الحسيني
قسم اللغة العربية/كلية الآداب/ جامعة بابل
Mohammed.abbass@uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠/ ١٢ /٢٠٢٣ **تاريخ قبول النشر:** ٢٨/ ١٢ /٢٠٢٣ **تاريخ نشر البحث:** ٢٤ / ١/ ٢٠٢٤

المستخلص

يهدف هذا البحث الى بيان الاسلوبية الايقاعية التي امتازت بها المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني ذلك عبر مجموعة من الاليات الاجرائية المسبوقة بمهاد نظري حول السمات الفنية التي شاعت وسادت على كتابات عهد الهمذاني واهمها السمات الزخرفية والتنميقية للكتابة حتى غدت تلك هي السمة البارزة والمعيار الفني للنثر في القرن الرابع الهجري.

اما الاليات الاجرائية التطبيقية التي اعتمدها الباحث فهي:

1- البحث في دلالات اسلوب التكرار من حيث تكرار حرف او مخارج اصوات محددة او تكرار لفظة او بنية تركيبية.

2- البحث في فن السجع وطرائق الهمذاني في استخدامه.

3- البحث في ايقاع المقطع الصوتي عبر التوازن والتقسيم للجملة.

الكلمات الدالة: المقامة، الزخرفة، التكرار، السجع، الإيقاع.

Rhythmic Features in the Madhariah Maqama by Badi' al-Zaman al-Hamadani

Muhammad Jassim Muhammad Al-Husseini
Department of Arabic Language/ College of Arts/ University of Babylon

Abstract

This research aims to explain the rhythmic style that characterizes the Madhariah Maqama of Badi al-Zaman al-Hamdani, through a set of procedural mechanisms preceded by a theoretical foundation about the artistic features that spread and dominated the writings of the hamadhani era, the most important of which are the decorative and stylized features of writing until that became the prominent feature and artistic standard of the font in the 4th century of Hijra.

The procedures adopted by researcher are:

1- Research into the meanings of the repetition method in terms of the repetition of a letter or the exits of sounds. Specific or repeated word or syntactic structure
2- Research into the art of assonance and al-hamdhani's methods for using it
3- Research into the rhythm of the audio clip through balance and division of the sentence.

Key words: Maqama, ornamentation, repetition, assonance, rhythm

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

توطئة

حينما نبحث في الاجناس النثرية في العصر العباسي ومنها فن المقامة بالتحديد فأننا نواجه كماً هائلاً من التوصيفات لهذه الفنون النثرية مما عجت به الدراسات الاكاديمية وغير الاكاديمية والتي تكاد تقترب فيما بينها ببعض الحقائق التي املتها السمات الفنية والموضوعية التي توافرت في النصوص التي وصلت الينا من ذلك العصر ومن اهم تلك المشتركات هو ظهور مذهب التصنيع الذي يعمد فيه الكاتب الى تنميق وزركشة نتاجه حتى يشابه القطع الزخرفية الدقيقة[١:ص٧٧] بالاعتماد على الفنون البديعية ولاسيما السجع والتكرار وغيرها من الفنون التي اصبحت في عصرنا الحديث تتصل بشكل مباشر بالسمات الايقاعية والموسيقية في النص على اعتبار ان اللغة وسيلة الاديب للتعبير الادبي فاللغة هي موسيقاه والوانه وبوساطتها يوظف البنية الصوتية لبنيته النثرية لتتحول تلك اللغة الى رموز تصور حالتة الباطنية وتعبر عن تجربته الشعورية.[٢:ص٣١ –٣٢]

وهنا يكمن محور الدراسة الرئيس في اننا سنكشف عن دلالة الايقاع الموسيقي الذي هو سمة من سمات ادبية النص والتي تمثل وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام.[٣ :ص٤٦١]

وبالتالي نخلص الى ان البحث في السمات الايقاعية لنص نثري متمثلاً (بالمقامة المضيرية) يعد مجالاً من مجالات بحث الاسلوبية الوصفية التي قدمها شارل بالي والتي تهدف الى دراسة المادة الصوتية التي تكمن في الطاقة التعبيرية ذات البعدين الفكري والعاطفي.[٤:ص٩٨]

ومن هنا تبرز اهمية تلك القضايا الايقاعية التي تنتقل من خطاب الباث المنتج الى المتلقي مما يشكل تركيبياً صوتياً له علاقة بالدلالات التي يسعى الخطاب الى تكريسها.[٥:ص١٠]

عهد التصنيع:

ففي القرن الرابع الهجري نجد الى جانب الاسلوب المتوازن في الكتابة كما عند الجاحظ وغيره ان اسلوب الصناعة البديعية بدأ يشتد شيئاً فشيئاً فبدأ الكتاب يعتمدون السجع والبديع ويفتتنون فيهما ايما افتتان ويتبارون فيما بينهم ليثبت كل منهم قوته وبراعته في استخدام تلك الفنون. [٦: ١٩٧] وما ذاك الا لأن الحياة في العصر العباسي قد تغيرت صورها القديمة وحل محلها صور واطوار جديدة من الزخرف والتزويق نتيجة المعيشة الحضارية المترفة وبالتالي نجد هذا التنميق في كل مكان يتواجدون فيه كالقصور والمساجد والحمامات وحتى الابواب كانوا يزخرفونها ويزينوها بالصور [٧ : ١/ ١٨] فمن الطبيعي ان يسرى هذا الذوق من حياة العباسيين الاجتماعية الى حياتهم الادبية لانه تعبير عن عصرهم الذي عاشوا فيه فقد اترف الذوق الكتابي واصبحنا نجد اساس البلاغة ان تكون قائمة على الحلية والزخرفة بأعتبارها اداة من ادوات الترف والزينة. [١ :١٢٧– ١٢٨]

بديع الزمان الهمذاني ومقاماته

بديع الزمان الهمذاني اسمه ابو الفضل احمد بن الحسين نشأ في همذان واليها ينسب ودرس على يد ابي الحسن احمد بن فارس اللغوي المشهور وعيسى بن هشام الاخباري وغيرهما[٨ : ١/٩٥] قال عنه الثعالبي: "انه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

معجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وغرة العصر ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن". [٩ : ٢٩٣/٤]

الف بديع الزمان مقاماته اثناء نزوله بنيسابور ويقال انه كان يختم بها دروسه على الطلاب في اللغة والادب كما انه كان يعرض عليهم احاديث ابن دريد الاربعين التي اتجه بها الى غايته تعليم الناشئة اساليب العرب ولغتهم.[١٠ :١٦]

فن المقامة

من اهم فنون الادب العربي وخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت بها وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير وهي صيغ حليت بالوان البديع والزخارف اللفظية فهي ضرب جديد ابتكره بديع الزمان لنرى ما فيه من تصنع وهي ايضاً نوع من القصص القصيرة تخيل فيه شخصاً من المتسولين يطوف من مكان الى اخر يستجدي الناس بفصاحته وبيانه ويتقابل دائماً هذا بشخص يسمى بأبي الفتح الاسكندري مع راو له يحكي اخباره وهو عيسى بن هشام.[١ : ١٧٣]

خلاصة المقامة المضيرية

خلاصها ان ابا الفتح دعي مرة الى اكل مضيرة على مائدة بعض التجار فلعنها وطابخها ولما سألوه قص لهم ما حدث له بسببها وهو التاجر الذي صدّعه لكثرة ما يصف من زوجته ومحلته وداره وغلامه وما الى ذلك فيطيل ويخرج ابو الفتح هارباً من بيته ويحبس بسببها. [١١: ٦٥-٦٦؛ ١٠ :٣٢]

وبعد هذا العرض لموضوعات المقامة ودوافعها واسلوبها نصل الى الجانب الاجرائي لهذا البحث اذ اننا سنسلط الضوء على اهم القضايا الايقاعية الصوتية في المقامة المضيرية متمثلة بأساليب عدة منها التكرار والسجع والمقطع الصوتي:-

اولاً: التكرار

ان ظاهرة التكرار او الترديد يشكل سمة مائزة من سمات الجانب الايقاعي الذي يتولد من الالفاظ او المعاني المرددة [١٢: ١٣٧/٢] وبالتالي تتجلى فاعلية التكرار في التأثير على سمع المتلقي وجعله مشدوداً ومثاراً[١٣ :٣٢] ويتنوع التكرار الوارد في المقامة المضيرية فمنه:

أ – التكرار للصوت او الحرف: هناك اصوات تتردد بشكل مكثف في المقامة كأنه مثير موسيقي يشكل حواراً داخلياً بين المنتج واضع المقامة والمتلقي بطريقة ايحائية رمزية اخذت شكلاً ملفوظاً بوساطة الحرف المكرر فالبحث عن الصوت المردد في لفظتين او اكثر في جمل متتابعة يؤدي وظيفة موسيقية مثيرة في اداء المضمون.[١٤ : ١٥].

للوقوف على الابعاد الايقاعية لهذه التقنية الصوتية لابد من استنطاق النص المرسل (المقامة المضيرية) فنجد في تكرار الصوت المفرد ملمحين اساسيين في هذه المقامة.

الاول: عبر احصائية الاصوات المكونة للنص وجدنا ان هناك تكثيفاً لثلاثة اصوات يتكئ عليها المنتج في تكوينية نتاجه وهي (الميم، الضاد، الراء) واولى الاشارات والرسائل التي تصل الى ذهن القارئ وهو يلامس ايقاعياً تلك

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الاصوات المبثوثة بقوة في النص هي ان هذه الحروف تحيل مباشرة الى عنوان المقامة الرئيس وهو(المضيرية) فبعد احصاء بسيط لتلك الحروف وجدنا ان صوت الميم تكرر (٣٧٥) مرة وصوت الضاد تكرر (٢٧٨) مرة وصوت الراء تكرر (٢٤٤) مرة. ان تلك الاحصائية وحدها لا تشكل بحد ذاتها بعداً ايقاعياً مميزاً للنص الا اذا قمنا بمقارنة تكرار تلك الاصوات مع غيرها من الاصوات التي جاءت في النص وبالتالي فأن تلك الاحصائية اثبتت ان المنتج بديع الزمان الهمذاني كان يبتغي تلك الاشارة ويقصد الى ذلك التكثيف الصوتي ليحيل القارئ وهو يقرأ ثنايا المقامة الى العنوان الرئيس(المضيرية).

الثاني: ويتمثل هذا الملمح فيي تكرار صوت (الواو) وكما نعلم ان (الواو) في العربية لها انواع عدة و(الواو) التي نحن بصددها هنا في هذه المقامة هي (الواو) العاطفة اذ ان التاجر الذي دعا ابا الفتح الاسكندري الى تلك الوليمة (المضيرية) حرص كل الحرص على ان يبث مجموعة من المعلومات والبيانات على مسامع ابي الفتح بوساطة طول النفس السردي اولاً وامتداد الجمل المترابطة بحرف العطف (الواو) ثانياً وفي ذلك اشارة من بديع الزمان الهمذاني الى المتلقي ان هذا السرد المتواصل تسبب بحنق وغضب وكره ابي الفتح الاسكندري على التاجر الثرثار الذي لم يأل جهداً في مواصلة الحديث ذي التفاصيل والتشعبات الكثيرة والاستطرادات التي لا علاقة لها من قريب او بعيد بالوليمة المضيرية.

ب – تكرار صفات الأصوات: تتشكل اللغة من حروف متسقة من كلمات والتي تكون بدورها متسقة من جمل لتتحول الى مقاطع كلامية فالبنية اللغوية صوت منطوق مسموع قبل كل شيء ينبني اساساً على سلسلة من المقاطع الصوتية [١٥: ١٤] فالبنية الصوتية القائمة على مجموعة من صفات الاصوات تحقق اثراً يشير الى تصورات موضوعية لانساق صوتية يقصد المرسل اثارتها في كلامه الفني لتحقيق الانسجام بين الدلالة والايقاع.[١٦:٦٠؛ ١٧ :٢].

يتمثل ذلك التكرار باعتماد منتج النص على تكرار مجموعة من الاصوات التي ترتبط فيما بينها بصفات جرسية معينة كالأصوات المهموسة والمطبقة والمجهورة والحلقية والشديدة والخفيفة وغيرها ذلك في مواضع نفسية محددة في النص مما يحقق تواؤماً بين تلك الاحداث الشعورية والنبرة الصوتية لتلك الاصوات. والمتتبع لاحداث المقامة المضيرية يجدها مشحونة بنوعين من الاحاسيس الوجدانية اولهما: الشعور بالارتاح والهدوء النسبيين ذلك حينما دعا التاجر ابا الفتح الاسكندري الى الوليمة المضيرية واصطحبه الى بيته لاكرامه ففي هذا الموضع نجد تكراراً للاصوات المهموسة التي ينخفض معها التنغيم والايقاع والنبرة الصوتية وسبب ذلك ان تلك الاصوات تكون غير مصاحبة باهتزاز الوترين الصوتيين ولا يسمع لهما رنين حين النطق ومن تلك الاصوات (ت، ث،ح، س، ش، ف، **ت: فالصوت المهموس صمت الوترين الصوتيين معه**[١٨ :٢٢]: فتكرار تلك الاصوات المهموسة يكون في الربع الاول من المقامة المضيرية اذ يغلب عليها وكما اشرنا سلفاً الشعور بالارتياح والهدوء ولكن بعد ان تتطور احداث المقامة نلمح تحولاً شعورياً وجدانياً عند ابي الفتح الاسكندري حينما يبدأ بالتذمر والغضب وعدم الاستقرار النفسي حينما يطيل التاجر بثرثرته حول قضايا هامشية واستطراداته المملة مع الشعور المتصاعد عند الاسكندري بالجوع والصبر عليه وحينما نجد ان الاصوات المجهورة بدأت تتصاعد شيئاً فشيئاً ويرتفع التوتر النغمي والاصوات ذات الايقاع العالي الحاد ذلك ان الاصوات المجهورة هي التي يهتز معها

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الوتران الصوتيان فتنقبض فتحة المزمار [١٨ :٢١] ومن تلك الاصوات (ب، ج، ذ، ز، ض، ظ، ع، غ، ل) فنجد ان التكثيف لهذه الاصوات يصل الى ذروته حينما اعلن ابو الفتح سخطه وغضبه بقوله: (كل انت من هذا الجراب وجعلت اعدو وهو يتبعني ويصيح)[١٩].

جـــ – تكرار لفظة: ونعني به تكرار حرف او اسم او فعل فالمنتج للنص يحاول ان يحقق النغمية والرمزية للاسلوب بوساطة تعليق اللفظة من الكلام ثم يقوم بترديدها على شكل يبعث على الدهشة والايحاء في المتلقي تارة وتارة اخرى للتأكيد والمبالغة على معنى ما [٢٠ :٢٢٤] ومن ذلك التكرار.

1– تكرار لفظ المنادى بوساطة الوصف بقول التاجر لابي الفتح الاسكندري (يا مولاي) او(يا سيدي) فقد تكررت ثمان مرات في ثنايا المحاورة بينهما الا في موضع واحد فقد ناداه بقوله: (يا ابا الفتح المضيرة) ففي اسلوب النداء قد يلجأ المنادى (المتكلم) الى غرض مجازي يخرج اليه اسلوب النداء وهو غرض الاغراء[٢١:٢١١] الذي يعمد فيه المتكلم الى خلع الصفات والنعوت الجميلة المستحسنة لدى المنادي ليستدل بذلك المحافظة على جذب اهتمام وانتباه المنادى كقولك للقاضي يا اعدل الخلق وقولك للمعلم يا ابا الاجيال وقولك للام يا مصنع الاجيال وهكذا فنجد ان التاجر قد كثف من تكرار لفظة يا مولاي او يا سيدي وذلك ادعى على ان يحظى بانتباه ابي الفتح لا طول مدة ممكنة قبل الوصول الى تناول المضيرة ولكن ما ان طفح كيل ابي الفتح وهمَّ بالخروج من منزل التاجر او قل الهروب منه سارع التاجر الى ان يناديه بكنيته وهو كما اشرنا في الموضع الاخير من القصة.

2– ومن الكلمات التي تكررت في المقامة لفظة(رأى) وتصريفاتها نجد رأيتها، رأيت، اترى مصحوبة في اغلب مواضعها بحرف الاستفهام (الهمزة) او اداة الشرط (لو) والقارئ للمقامة سيجد ان هذه اللفظة تكررت في معرض حديث التاجر الداعي لابي الفتح الاسكندري الى المضيرة وهو يستعرض له اوصاف كل ما تقع عليه عينه في بغداد، ذلك العرض التفصيلي الذي اظهر فيه الهمذاني براعته في ذكر دقائق الاشياء وتفصيلاتها مما ينم عن غزارة المنظومة اللغوية لديه ودقة ملاحظته ورؤيته فقد برع في تكرار هذه اللفظة على لسان التاجر وذلك ان المقام يقتضي ان يظهر الجانب المدهش والعجيب في صناعة الاشياء التي يصفها التاجر لابي الفتح الاسكندري فنجد ان هذا التكرار قد خرج الى غرض التعظيم والتفخيم ومنه قوله في وصف وجه زوجته: "يا مولاي لو رأيتها والخرقة في وسطها وهي تدور في الدور–الى قوله–: ولو رأيت الدخان وقد غبر ذلك الوجه الجميل"[١٩ :١٢٤] فهنا يستعرض التاجر مدى همة وقوة زوجته وهي تعمل في الدار فهي لا تكل ولا تضعف ومنه قوله في وصف المحلة التي يسكن فيها والاشادة ببوتها ومحالها: "يا مولاي اترى هذه المحلة؟ هي اشرف محال بغداد..."[١٩:١٢٥] ومنه قولة في وصف داره: "أ رأيت بالله مثلها انظر الى دقائق الصنعة فيها"[١٩: ١٢٦].

زيادة على تكرار لفظة (رأى) فقد وردت ايضاً لفظة (انظر) بصيغة فعل الامر وهي من مرادفات لفظة (رأى) فقد تكررت هي الاخرى في المقام نفسه فما ان يبدأ التاجر بقوله (اترى) الا وشفعها بالفعل (انظر) على وجه الالتماس لا الالزام وكأنه يلفت نظر ابي الفتح الى ان يدقق ويتمعن في الاشياء التي يصفها ويعظمها هذا التاجر.

د–تكرار تركيب وهنا نبحث عن تركيب نحوي متكرر وذلك لايكون الا على مستوى الجملة او المقطع او النص بشكل عام.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

نجد في هذا الموضع تكراراً لبنية تركيبية محددة ومميزة جداً لاسلوبية المقامة الا وهي تكرار شبه الجملة من الجار والمجرور المقدمة اما على الفاعل او المفعول به بشكل مكثف ومتردد مما يؤدي بعداً ايقاعياً يأخذ صداه الى مسامع المتلقي (القارئ او السامع) وقد ورد هذا التكرار لهذا التركيب في مواضع كثيرة من المقامة منها بقوله: "حضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مضيرة" [١٩ :١٢٢] وقوله: "في قصعة يزل عنها الطرف ويموج فيها الظرف فلما اخذت من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها..."[١٩: ١٢٣] وقوله :"تحلبت لها الافواه وتلمظت لها الشفاه واتقدت لها الاكباد ومضى في اثرها الفؤاد "[١٩ : ١٢٣] وقوله: "تنفث بفيها النار وتدق بيديها الابزار "[١٩: ١٢٤] وغيرها من المواضع الكثيرة لهذه التكرارات وزيادة على البعد البعد الايقاعي والنغمي في ترديد تلك التراكيب يمكن القول ايضاً ان مادفع الهمذاني الى ان يتكئ على تكرار هذا التركيب هو حرصه على ان يحافظ على التنميق والتزويق اللفظي القائم بالدرجة الاساس على السجع بين الجمل الذي يعد معياراً للتباري والتفوق الكتابي بعين الكتاب في عهده كما اشرنا الى ذلك سلفاً .

ثانياً : السجع: هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد [١٢: ٣/٣١٢] والمقامة عند بديع الزمان يكون الحوار فيها على الهامش اما القصد الاول فهو الاتيان بمجاميع من الالفاظ والاساليب التي تخلب السامعين فلم يكن للهمذاني غاية قصصية بالمعنى الدقيق بل الاهتمام بالالفاظ وصياغتها بالوان فنية كانت معروفه في عصره [١٠ : ٣٢] وقد وصف الاستاذ علي الجندي حال الكتابة في القرن الرابع الهجري ومكان السجع فيها بقوله: "وقد بلغت الكتابة مدى ما كانت تتطلع اليه من توشية وتأنق وصار السجع صناعة راسخة الدعائم تسيطر على النثر وتطبعه بطابعها الخاص" [٢٢ :١١٤]

ولذا اصبح فن السجع هو الزي الانشائي العام الذي ارتضاه الذوق النقدي في ذلك العهد واتخذه معظم الادباء والمنشئين مجالاً للسبق وميداناً للتفوق

والهمذاني يعمد الى ذلك عمداً ويلجأ الى الكثير من الاساليب اللغوية والنحوية والبلاغية للحفاظ على خصوصية سجع الجمل في المقامات بل انه يسجع بين المعطوف والمعطوف عليه في كثير من الاحيان كما في قوله: " فلما اخذت من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها" [١٩: ١٢٣] وقوله: "لو حدثتكم بها لم امن المقت واضاعة الوقت" [١٩: ١٢٤] وقوله: "يصف حذقها في صنعتها وتأنقها في طبخها" [١٩: ١٢٤] وقوله: "بالله دورها ثم انقرها وابصرها "[١٩: ١٢٧] وقوله ايضاً: "اشتريت هذا الحصير في المناداة من دور ال الفرات وقت المصادرات وزمن الغارات "[١٩ :١٣٠] وما يدخل في طرائف الهمذاني من سجع الجمل ما اشرنا اليه سلفاً في استخدامه لبنية نحوية محددة ومكررة بشكل مكثف الا وهي تقديم الجار والمجرور على الاركان الاساسية في الجملة وقد ذكرنا ذلك في ايقاعية التكرار في التركيب

ومن طرائفه ايضاً في السجع هو ميل الهمذاني الى استخدام اسلوب التجنيس او الجناس بين الكلمات.

والجناس هو ان يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها [٢٣ :٣٢١] كما يعد ضرباً من ضروب التكرار فأن له ما للتكرار من تأكيد النغم ورنته ويزيد عنه بأنه يوجد نوعاً من الانسجام بين المعاني ورنة الالفاظ. [٢٤: ٢/ ٢٣٣]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وذلك في مواضع كثيرة في المقامة منها "قدمت الينا مضيرة تثني على الحضارة وتترجرج في الغضارة وتؤذن بالسلامة وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة في قصعة يزل عنها الطرف ويموج فيها الظرف"[١٩: ١٢٢] فنجد الجناس بين الالفاظ (حضارة، غضارة)، (السلامة، الامامة)، (الطرف، الظرف) وهو الجناس غير التام ومن الجناس الذي جاء به الهمذاني للتسجيع بين الجمل:(الهند، الجد)،(الخوان، الاخوان)، (الافواه، الشفاه) (المقت، الوقت) (الغريم، الرقيم) (الدور، القدور، التنور)(النار، الابزار).

كما ورد الجناس التام في موضع واحد من مواضع المقامة وهو قوله " كم انفقت على هذه الطاقة انفقت والله عليها فوق الطاقة" [١٩: ١٢٦] فالطاقة الاولى تعني الشباك او النافذة في باب الدار اما الثانية فتعني القدرة على الانفاق وقد استعملها الهمذاني ايضاً للتسجيع بين جملتين ومن اسلوبيات السجع في المقامة ان السجع فيها لا يكون بين جملتين فحسب بل قد يتعدى ذلك الى ثلاث جمل او اكثر وهذا دليل اخر على اهمية هذا الفن لدى الهمذاني وكتاب عصره في اظهار براعتهم في التنميق والتزويق الهيكلي ومن امثلته " وهي تدور في الدور، ومن التنور الى القدور ومن القدور الى التنور"[١٩ :١٢٤].

ومنه: "من سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليلته وان يسعد بضعينته ولاسيما اذا كانت من طينته"[١٩: ١٢٥] ففي تلك المواضع جاء السجع بين ثلاث جمل. ومنه (طينتها، طينتي، مدينتها، مدينتي، عمومتها، عمومتي، ارومتها، ارومتي)

ومنه " كيف ترى صنعتها وشكلها ارأيت بالله مثلها انظر الى دقائق الصنعة فيها وتأمل حسن تعريجها "[١٩: ١٢٦] ومنه " تقدم ياغلام واحسر عن رأسك وشمر عن ساقك وانض عن ذراعك وافتر عن اسنانك"[١٩: ١٣١] ففي هذه المواضع نجد ان الهمذاني اجرى السجع بين اربعة جمل مترابطة.

اما ما يتصل بنوع السجع المستخدم في المقامة فقد وجدنا ان السجع المتوازي هو الاكثر وروداً الذي تكون فيه الكلمات المسجعة متوافقة في الوزن الصرفي وحرف الروي ومن ذلك (فتجيبه فتطيعه، الطرف، الظرف، الضد، الجد، العزيم، الرقيم، أنّ، طنّ، اثواب، ابواب، الزَمْر، القَمْر، الضجر، الخطر، عطية، هدية، ظاهر، وافر، التجارة ، الحجارة) وغير ذلك كثير جداً في المقامة فالملاحظ انها الفاظ توافقت في وزنها وحرف رويها.

ثالثاً: ايقاع المقطع الصوتي

ونقصد به ان تكون الكتل الكلامية موازية للاخرى عبر توازيات تركيبية تتشكل في علاقات ثنائية او ثلاثية او رباعية تسهم في تعزيز ايقاعية النص بكليته ويتم ذلك بوساطة التقسيم والتوازن ونعني بالتقسيم "تماثل الوحدات الصوتية في النص"[٢٥ :١٨٦] اما التوازن فهو ان تتعادل الجمل في الالفاظ بوساطة تتابع الكم المقطعي للسلسة الكلامية تتابعاً منتظماً [ينظر٢٦ :٥٩].

ومنه " الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يأمرها فتطيعه".[١٩: ١٢٢]

فالملاحظ ان الجملتين اتفقتا في الكم المقطعي بوساطة الاعتماد على بنية نحوية واحدة مكونة من مبتدأ وخبر جملة فعلية كما انهما اتفقتا في التوازن والتقابل (فالفصاحة) تقابلها (البلاغة) والفعل (يدعوها) يوازن الفعل (يأمرها) والفعل (فتجيبه) يقابله الفعل (فتطيعه)، هكذا نجد ان الجملتين كونتا بنية ايقاعية واحدة ومكررة مرتين. وسنذكر امثلة عدة على ذلك منها:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- تثني على الحضارة وتترجرج في الغضارة.
- في قصعة يزل عنها الطرف ويموج فيها الظرف.
- يلعنها وصاحبها ويمقتها واكلها ويثلبها وطابخها.
- تحلبت لها الافواه وتلمظت لها الشفاه.
- لزمني ملازمة الغريم والكلب لاصحاب الرقيم.
- تأمل بالله دقته ولينه وصنعته ولونه.

وبالتالي فأن ايقاع المقطع الصوتي وسيلة او آلة استعان بها الهمذاني في مقامته ليضفي جواً نفسياً وايقاعياً على المتلقي يعج باحاسيس الظرف والمتعة والنغمية الموحدة التي تعطي النص الوحدة البنائية او يمكن ان نسميها الوحدة الايقاعية بوساطة تلك التقنية.

النتائج

- ان الهمذاني هو صورة كاملة ومتكاملة للبنية الفنية التي سادت الفنون النثرية في القرن الرابع الهجري التي تقوم على الاهتمام بالتنميق والتزويق اللفظي والهيكل الخارجي بالاعتماد على مجموعة من الوسائل الفنية في التعبير.
- ان المقامة المضيرية هي نتاج عهد التصنيع والاهتمام البديعي الذي بلغ اوجه في عهد بديع الزمان الهمذاني شعراً ونثراً حتى غدا التصنيع والتزويق معياراً وحكماً على براعة هذا الكاتب او ذاك.
- كان للتكرار دور مهم في مقامات بديع الزمان الهمذاني اذ كانت له دلالات اسلوبية ايقاعية مميزة وواضحة لمقاماته بوساطة بعض اليات التكرار منها تكرار صوت او حرف وتكرار صفات الاصوات وتكرار لفظة وتكرار بنية تركيبية محددة
- كان السجع الصفة المهيمنة على المقامة بوصفة وسيلة التعبير المعيارية لدى كتاب عهد الهمذاني فهو الاداة الاكثر بروزاً وتمييزاً في اظهار براعة الهمذاني في التزويق والتنميق
- ان فن السجع اظهر براعة الهمذاني في اختيار الالفاظ مما يدل على قدرته الفائقة على الالمام بمفردات اللغة العربية الشاردة والنادرة منها فضلاً عن الوارد منها.
- استخدام الهمذاني اساليب عدة للوصول الى تقنية السجع منها تقديم الجار والمجرور واستخدام اسلوب الجناس بين الالفاظ ومنه الجناس غير التام.
- اعتمدت المقامة في بناء جملها على التوازن والتقابل المقطعي اذ كانت الجمل متوازنة في كلماتها ومتقابلة الى حد بعيد مما يعطي النص بنية ايقاعية موحدة بين اغلب جملها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

[١] الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، مكتبة الاندلس، بيروت، ط٢، ١٩٥٦.

[٢] قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث: محمد زكي عشماوي، الهيئة المصرية، الاسكندرية، ط٣، ١٩٧٨.

[٣] النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣.

[٤] الاسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف ابو العدوس، دار المسيرة، الاردن، ط٢، ٢٠١٠.

[٥] منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، قاسم بريسم، دار الكنوز، ١٩٩٩.

[٦] تطور الاساليب النثرية في الادب العربي، انيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٠.

[٧] الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري،ادم ميتز،تر:محمد عبد الهادي،دار الكتاب العربي،بيروت، ط٥.

[٨] معجم الادباء ياقوت الحموي، تح: مرجليوث، المطبعة الهندية، القاهرة، ط٢.

[٩] يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تر: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

[١٠] المقامة: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٣.

[١١] فن المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي، عباس مصطفى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤.

[١٢] المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الاثير، تح: محي الدين عبد الحميد، القاهرة.

[١٣] جماليات الاسلوب في رواية مجرد ٢ فقط: موسى الربابعة، مجلة الاقلام، بغداد، ع٣، ١٩٩٨.

[١٤] دراسات اسلوبية وبلاغية، نجوى صابر، دار الوفاء، الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٨.

[١٥] الشعر ومتغيرات المرحلة، عبد السلام المسدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٥.

[١٦] عضوية الموسيقى في النص النسوي: عبد الفتاح صالح، مكتبة المنار، الاردن، ط١، ١٩٨٥.

[١٧] مقومات عمود الشعر، رحمن غركان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.

[١٨] الاصوات اللغوية: ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٩٩.

[١٩] مقامات بديع الزمان الهمذاني: احمد بن الحسين بن يحيى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦.

[٢٠] البلاغة والاسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية، ط١، ١٩٩٧.

[٢١] البلاغة الواضحة: علي الجارم، مؤسسة الصادق، ط٥، ١٤٢٩: ٢١١.

[٢٢] صور البديع، علي الجندي، القاهرة، ١٩٥١.

[٢٣] الصناعتين، ابو هلال العسكري، تح: محمد الجباوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦.

[٢٤] المرشد الرفهم اشعار العرب: عبد الله الطيب، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٣٧.

[٢٥] البلاغة العربية، طالب الزوبعي، كلية التربية، بغداد، ١٩٩٩.

[٢٦] مستويات الشعرية في كتاب نهج البلاغة، نوفل ابو رغيف(ماجستير) كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq